القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم "دراسة لسانية"

د. أحمد إبراهيم ندا

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة

مدرس بقسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهربالمنوفية

ahmednada.lan@azhar.edu.eg

المستخلص:

يتناول هذا البحث القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم، واعتمد على التحليل الدلالي لمجموعة مصادر متنوعة ربطا بالسياق، مع الأخذ بآراء العلماء العرب من المفسرين وعلماء اللغة وعلماء علوم القرآن، وكذا آراء علماء اللغة المعاصرين، ويظهِر البحث أهمية السياق في انتقاء صيغة المصدر داخل النص القرآني، كما استنبط مجموعة متنوعة من القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل، كدلالات المبالغة والتوكيد والتكثير والتعظيم والتحقير، والدلالات ذات القيمة الزمنية، كدلالة مطلق الزمان لصيغة المصدر الصريح، ودلالة التجدد والحدوث والاستمرار للمصدر المؤول من حرف سابك وفعل، وأظهر البحث بعض القيم الدلالية التركيبية كتعدد دلالات المصدر الواحد داخل النص القرآني بناء على تعدد جهة الدلالة، معجميا، وصرفيا، وتركيبيا، ودلالة شدة ملابسة الفاعل والتصاقه بالحدث كأحد الدلالات التركيبية المستمدة من إضافة المصدر العامل لفاعله.

Summary:

This research deals with "The Semantic values in Using the Infinitive in the Story of Bani Israel in the Koran." The research relies on the semantic analysis of a variety of sources related to the context, taking into consideration the viewpoints of Arab interpreters, linguists and scholars of Quranic sciences, as well as the viewpoints of contemporary linguists. The research shows the importance of context in selecting the infinitive within the text of the Quran. Moreover, the research infers a variety of semantic values in using the infinitive in the story of Bani Israel, such as exaggeration markers, emphasis, multiplicity, deification and vilification, in addition to and the signs of the time value, as the significance of absolute time of the explicit infinitive and the significance of the innovation, the happening and the continuity of the interpreted infinitive of the letters in سابك and فعل. The research also points some of the syntactical semantic values such as the multiple semantic values of the infinitive within the text of the Quran based on the multiplicity of the aspects of semantics in terms of lexicography, morphology, syntax, the significance of the strong of the subject and the action as one of the implications of syntactical significance derived from adding the infinitive to its subject.

مقدمة

هذه الدراسة بعنوان "القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم، دراسة لسانية" وتحاول إبراز أهمية التعبير بالمصدر في القصة القرآنية، كما تحاول أن تميط اللثام عن الإمكانات الدلالية التي يحملها النص القرآني في استخدامه للمصدر كأحد الصيغ الصرفية الغنية بالإمكانات الدلالية في قصة بني إسرائيل، وذلك من خلال التحليل الدلالي وإجراءاته المنهجية التي ترتكز على منجزات علم اللغة وعلم الدلالة، منطلقة من الاجتهادات النظرية والتحليلية لعلماء اللغة القدماء والمحدثين، كما توظف الدراسة ما يمكن الاستفادة منه من نظرات ثاقبة ورؤى دلالية غنية ومتنوعة لعلماء التفسير، وبالتالي فإن هذه الدراسة تعتبر مجالا خصبا لتلاقح العلوم اللغوية المختلفة كعلم الصرف العربي وعلم النحو وعلم الدلالة، وكذا ما يعرف عند علماء اللغة العرب بعلم معاني صيغ الزوائد والنظرية السياقية، كذا تعتبر نقطة التقاء بين علوم القدماء من جهة والعلوم اللغوية الحديثة من جهة ثانية، بغيةَ خدمة كتاب الله تعالى، وإظهار مدى غناه وثرائه الدلالي النابع من إعجازه بوسائل لغوية يمكن للبشر أن يفهموها ويحللوها ويكشفوا عن روعتها.

مشكلة البحث وأهميته:

مما لا شك فيه أن الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة اتجهت منذ وقت بعيد إلى دمج المستوى النحوي مع المستوى الصرفي في تحليل التركيب اللغوي لارتباط نوع الصيغة بطريقة تركيب الجملة في اللغات التصريفية، فكما يفرض التركيب ونوعه على المتكلم اختيار صيغة صرفية معينة، كذلك تحدد الصيغة اتجاه التركيب اللغوي وطريقة تآلف الألفاظ في الجملة اللغوية، كذا لا يمكن أن يبتعد التركيب بمكوناته المختلفة عن السياق الذي يفرض هيمنته المباشرة على طريقة التعبير بما يلائم المعنى المراد، وإلا أصبح هناك انفصال بين الجملة وسياق الحال، يؤدي إلى عدم الدقة اللغوية في التعبير عن المعنى، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة التي تبحث

الإمكانات والقيم الدلالية للتعبير بالمصدر في القصة القرآنية، محددة إطار البحث في قصة بني إسرائيل، كاشفة عن وجه من وجوه الإعجاز اللغوي المتعددة في القرآن الكريم، مع ربط ذلك بالسياق القرآني على مستوييه، السياق التركيبي اللغوي وسياق الحال.

والبحث اللغوي في القرآن يحتاج إلى مزيد اهتمام وطول تفكير، وهذا يرجع في الحقيقة إلى الدقة اللغوية للتعبير عن المعنى في القرآن الكريم، بحيث نجد أن القرآن الكريم يستخدم أنسب اختيار لغوي للسياق من خلال محوري العلاقات اللغوية، أي العلاقات الانتقائية الاستبدالية الرأسية (paradigmatic)، والعلاقات التركيبية الائتلافية الأفقية (syntagmatic) على ما قرره اللغوي السويسري فردينان دي سوسير(١)، إننا نجد هذه الفرضية اللغوية واضحة تمام الوضوح في كل جملة قرآنية، حيث الدقة المعجزة في الاختيار بين البدائل اللغوية الممكنة بما يتناسب مع سياق الحال، من جهة، والسياق اللغوي التركيبي من جهة أخرى.

وأشار إلى ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز من خلال نظرية النظم المرتكزة على مبدأ التعليق اللغوي(٢)، فهذا الذي "تجدَّد بالقرآن من عظيم المزيَّة، وباهر الفضل والعجيب من الرصف، حتى أعجز الخلق قاطبة"(٣)، ولذلك تتنوع الدلالات المستمدة من الجملة القرآنية، وأي تغير في مكونات تركيب الجملة القرآنية عنه تغير في المعنى المستنبط منها

(1 Ferdinan de Saussure, Cours de linguistique générale, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, France, 1997, PP: 176-179.

٢) انظر مثال على مبدأ التعليق: دلائل الاعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبه الخانجي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م، ص: ٤٥٢ وما بعدها.

٣) المرجع السابق، ص: ٧.

مباشرة، ومقولة العلامة عبد القاهر الجرجاني من أدق وأشمل وأوجز ما قيل في هذا المبدأ اللغوي في تراثنا، وهي قوله: "إن من شأن المعاني أن تختلف بها الصور"(١).

ومما يتعلق بهذه المقولة العدول في الصيغ الصرفية كالعدول بين الفعل للمصدر أو العكس، وصيغ المبالغة واسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ الجمع أو الإفراد، واستخدام حروف الجر بعضها مكان بعض...إلخ، كل هذا وغيره يتدخل بصورة مباشرة في تشكيل معنى الجملة القرآنية ثم النص القرآني، وينبغي مراعاة ذلك في التحليل واستخدام جميع إمكانات التحليل الدلالي للكشف عن المعنى القرآني، وإن كان ثمة تعدد لوجوه المعنى أم لا، أو ترجيح أحد المعاني على غيره بناء على المعطيات الدلالية المستمدة من جزئيات النص ومكوناته الدقيقة، أي على المستوى الجزيئي للتركيب وليس الكلي فقط.

ومن هنا تتضح أهمية هذه الدراسة؛ لأنها تروم الكشف عن القيم الدلالية المستمدة من التعبير بالمصدر في القصة القرآنية، مستخدمة جميع مستويات التحليل الدلالي: semantic (analysis) للوصول لهذا الهدف، كاشفة عن إعجاز القرآن وتفرده في مناسبة الألفاظ والصيغ _ وخاصة المصدر _ للسياق اللغوي وسياق الحال معا، وهو ما سيتضح من خلال هذه الدراسة جليا، إن شاء الله تعالى.

أهداف البحث:

أولا: يهدف هذا البحث إلى إظهار القيمة الدلالية للتعبير بالمصدر في القصة القرآنية؛ وعلاقة ذلك بالسياق اللغوي وغير اللغوي، فالنص القرآني يتميز بتضافر كثير من المكونات والمدخلات اللغوية وغير اللغوية لتشكيل معناه، والمدخلات اللغوية تتنوع تنوعا كبيرا في تركيب الجملة، كما

١) المرجع السابق ص: ٤٢٦،٤٢٧.

أنها لا تكون على طريقة واحدة دائما في التركيب اللغوي، حيث تتعدد مواقعها داخل الجملة، وبذلك تختلف علاقاتها التركيبية، ومن ثم معطياتها الدلالية بناء على هذا التغير.

ثانيا: إبراز دور العلاقات اللغوية الرأسية الانتقائية والأفقية التركيبية في التحليل الدلالي للجملة القرآنية، حيث نجد أن القرآن الكريم ينتقي أدق الخيارات اللغوية من بين البدائل المحتملة المتاحة في الحقل الدلالي لتناسب السياق، كما أن هذه الدقة تنطبق على استخدام المصدر داخل الجملة القرآنية، وبهذا يتفرد النص القرآني عن غيره من النصوص تفردا معجزا.

ثالثا: الكشف عن أنواع الدلات المستمدة من التعبير بالمصدر في الجملة القرآنية، حيث تتنوع هذه الدلالات بناء على معطيات السياق اللغوي وغير اللغوي، مثل دلالة المبالغة والدلالة الزمنية.

رابعا: بيان التناسق والانسجام التام بين التعبير القرآني وسياق الحال وهو ما يعرف بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتأكيد تلك المطابقة من خلال التحليل الدلالي للتعبير بالمصدر وعلاقة ذلك بكل من سياق الحال والسياق اللغوي التركيبي.

خامسا: بيان تداخل المعطيات الدلالية للكلمة عند التحليل الدلالي للجملة، كتداخل المعطيات الصرفية مع التركيبية داخل الجملة وهو ما يؤكد على ترابط وتكامل التخصصات اللغوية.

سادسا: الإسهام ولو بقدر ضئيل وجهد مقل في خدمة كتاب ربنا ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإظهار بعض ما فيه من أوجه الإعجاز اللغوي بما أنه يتحدى أفصح الناس تعبيرا، وسبيل ذلك لغته وأسلوبه ونظمه المعجز.

الدراسات السابقة وأدبيات البحث:

١- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن الكريم، تأليف:

د. محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢- جماليات تحوُّل الوحدة الصرفيَّة لدى النُّحاة والبلاغيين، سامي عوض، عادل نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨)، العدد (١)، ٢٠٠٦م.

٣- دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية، تأليف جلال الدين العيداني، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٤- دلالة الصيغ العربية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد سليمان الشريف، الجامعة الأردنية، الأردن ١٩٩٣م.

٥- الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود، دراسة وصفية، حنان جميل عابد، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١م.

٦- المصدر المؤول في القرآن الكريم، د. المهدي إبراهيم عبد العال شرارة، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنصورة، العدد ١٣، ذو الحجة ١٤١٤هـ – مايو ١٩٩٤م

٧- المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل، دراسة نقدية لبعض الترجمات الفرنسية والإنجليزية د. سليمان بن علي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، جامعة الأغواط، الجزائر، العدد الثامن.

٨- معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم، د. حمدي بدر الدين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠١٢م.

وغير ذلك من الدراسات والمؤلفات التي اهتمت بالجانب الصرفي على عمومه ومختلف صيغه ومشتقاته، إما وصفا أو إحصاء أو تحليلا.

ويختلف البحث الحالي: "القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم، دراسة لسانية" عن كل ما سبق في كونه:

١- يختص في الكشف عن ميزة التعبير بالمصدر في القرآن الكريم وربط ذلك بالسياق.
٢- يبين أوجه الاختلاف في الدلالة بين المصدر وغيره في سياق القصة القرآنية.
٣- يطبق القوانين النظرية في تحليل الجملة القرآنية، إذن هذه الدراسة لا تقتصر على الدراسة النظرية لمبادئ علم اللغة وعلم الدلالة، بل تنطلق من ذلك لتطبيق هذه الدراسات والفرضيات النظرية على الجملة القرآنية والنص القرآني.
٤- يتأمل هذا البحث تراث العربية وإسهامات العلماء العرب الذين أخذوا على عاتقهم مهمة دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، وكذلك أنماط الصيغ الصرفية ودلالاتها.
٥- يدمج هذا البحث في دراسته بين جهود علماء المسلمين القدماء _ في مجالات شتى من علوم اللغة وعلوم القرآن _ والعلوم اللغوية الحديثة والمعاصرة، أي أنه يحقق معادلة التراث والمعاصرة التي ينادي بها الكثير في موضع واحد، ولا يقطع الصلة بالقديم الأصيل ولا الحديث المبتكر، كما أن هذا البحث يستفيد من جهود علماء اللغة العرب المعاصرين، وجهود ونظريات علماء اللغة الغربيين.
٦- يكشف هذا البحث عن أوجه كثيرة من إعجاز القرآن الكريم، وهو كشف من نوع دقيق؛ إذ يتعلق بتحليل مكون مهم من مكونات الجملة القرآنية على المستوى الجزيئي؛ ليكشف عن دقائق التعبير ولطائف التركيب القرآني ربطا بالسياق الذي يتلاءم معه جميع المكونات والمعطيات الدلالية للتعبير القرآني.

منهج البحث:

يُعدّ المنهج الوصفي التحليلي من أنسب المناهج التي يمكن أن يستخدمها الباحث في هذا البحث؛ لما فيه من مميزات تساعد على إتمامه، حيث يقوم الباحث باختيار الجمل القرآنية التي تظهر فيها القيم الدلالية جلية في التعبير بالمصدر، ثم يبدأ بتحليلها، معتمدا على آراء المفسرين واللغويين وعلماء علوم القرآن وبعض النظريات اللغوية الحديثة كالنظرية السياقية، وغيرها، على ما تتطلبه مصلحة البحث، كما سيعتمد البحث على ما يُعرف في علم اللغة بمحوري العلاقات اللغوية، المحور الاستبدالي الانتقائي (paradigmatic)، والمحور التركيبي الترتيبي الأفقي (syntagmatic)(١)، لإظهار سبب وجود التركيب القرآني على ما هو عليه، ولماذا كانت هذه الكلمة أو تلك، أو كانت هذه الصيغة أو تلك... إلخ، واقتضت هذه الدراسة أن تشمل مقدمة وتمهيدا وخمسة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل التعريف بالموضوع، ومشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأدبيات البحث، وحدوده، ومنهجه العلمي، وأهدافه.

التمهيد: يشمل التعريف بالمصدر، ورأي العلماء حول قيم التعبير به، وحد قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أثر السياق في انتقاء صيغة المصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدلالة الزمنية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تنوع الدلالات من التعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

(1 Ferdinan de Saussure, Cours de linguistique générale, PP: 176-179.

المبحث الرابع: القيم الدلالية للتعبير بالمصدر المؤول في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: القيم الدلالية التركيبية لباب المصدر العامل في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

تمهيد:

تعريف المصدر:

المصدر: "أعلى مُقدَّم كلِّ شيء، وصَدْرُ الأمرِ أولُه، والمصدر أصل الكلمة الذي تَصْدُرُ عنه الأفعالُ، وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك الذَّهاب والسَّماع والحِفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذَهَبَ ذَهابا، وسمِع سَمْعا، وحَفِظ حِفْظا"(١)، وقد تعددت وجهات النظر حول تحديد مفهوم المصدر لدى علماء اللغة وأصحاب المعاجم ومعظمها دار حول ما ذكره الخليل(٢)، وهو نفس مفهوم المصدر عند سيبويه لكن مع إضافة دلالته على الحدث، ويُفهَم هذا من كلام سيبويه عن أنواع الكلم في العربية، حيث قال في بيان معنى الفعل: "وأمّا الفعل، فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع...والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل"(٣).

١) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، جـ: ٢، ص: ٣٨٣، (صدر).

٢) انظر كتاب التعريفات للجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص: ١٨١,

٣) الكتاب، سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م، جـ: ١، ص: ١٢.

وتحديد مفهوم المصدر بدلالته على الحدث لدى سيبويه انتشر عند معظم علماء اللغة من بعده، نرى ذلك في تعريف ابن الحاجب فهو "اسم الحدث الجاري على الفعل"(١) وهو نفس تعريف ابن هشام(٢)، وأيضا عرفه ابن هشام في موضع آخر بأنه "الاسم الدال على مجرد الحدث"(٣)، وعرفه ابن عقيل فيما شرحه من ألفية ابن مالك بأنه "اسم الحدث كأَمْنٍ، فإنه أحد مدلولَيْ أَمِنَ"(٤)، ويشير ابن جني لدلالة المصدر الأصلي على الحدث وعموم دلالته الزمنية بقوله: "وكذلك الضرب والقتل، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر"(٥)، وللمصدر أنواع متعددة، منها المصدر الأصلي، واسم المرة، والمصدر المِيمي، والمصدر الصناعي.

ولعل من أشمل تعريفات المصدر الأصلي أنه: "اسم يدلُّ على الحدث، مجردا من الزمن والتوكيد والعدد والنوع، وليس مبدوءً بميم زائدة عدا المُفاعلة، ولا مختوما بياء مشددة بعدها تاء زائدة"(٦)، وبذلك تخرج أنواع المصادر الأخرى كالمصدر الميمي والمصدر الصناعي واسم المرة.

١) الكافية في علم النحو والشافية في علم التصريف والخط، تأليف: ابن الحاجب، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت، ص: ٤٠.

٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، جـ: ٢، ص: ١٨٣.

٣) المرجع السابق، جـ: ٣، ص: ١٧٩.

٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، جـ: ١، ص: ٥٠٥.

٥) كتاب الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د ت، جـ: ٣، ص: ١٠١.

٦) تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص: ١٣٢.

رأي العلماء حول قيم التعبير بالمصدر في اللغة العربية:

يختلف المصدر عن الفعل الدال على الحدث وزمانه بدلالته على الحدث فقط، يقول ابن مالك موضحا الفرق بين الفعل والمصدر:

"المصدرُ اسمُ ما سوى الزمان من * مدلولَيْ الفعلِ كأَمْنٍ من أَمِنَ**

فالفعل (قام) يدل على قيام في زمن ماضٍ، و(يقوم) يدل قيام في الحال أو الاستقبال"(١).

وقد أشار النحاة العرب في كثير من المواضع إلى الدلالة الزمنية للمصدر، وبينوا أن "زمانه غير متعين كما كان في الفعل، والحق أنه لا يحتاج لهذا القيد، وذلك من قِبَل أن الفعل وُضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده"(٢)، وكذا فإن دلالة المصدر تُعقل من دون الزمان؛ لأن الزمان من لوازمه، فهي دلالة التزام وليست من اللفظ كدلالة الفعل عليها(٣).

كما يختلف المصدر عن المشتقات، كاسم الفاعل (كاتب) الدال على الحدث ومن وقع منه، أو اسم المفعول (مكتوب) الدال على الحدث ومن وقع عليه، أو اسم الزمان (مَطلَع) الدال على الحدث وزمانه، أو اسم المكان الدال على الحدث ومكانه (موقِف)، ووضّح ابن جني الفرق بين دلالة المصدر وغيره من الصيغ بقوله: "وكذلك (الضرب) و(القتل)، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر، وكذلك اسم الفاعل نحو (قائم) و(قاعد)، لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود، وصيغته وبناؤه يفيد كونه

١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٥٠٥، بتصرف يسير.
٢) شرح المفصل، للشيخ العلامة ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، دارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د ت، جـ: ٧، ص٢.
٣) انظر: المرجع السابق، جـ: ٧، ص٢.

صاحب الفعل، وكذلك (قطّع) و(كسّر) فنفس اللفظ ههنا يفيد شيئين أحدهما: الماضي، والآخر: تكثير الفعل"(١).

ونص العلماء على استخدام المصدر للدلالة على المبالغة، فيرى ابن جني أن العرب وصفت بالمصدر لأمرين، أحدهما هو إرادة المبالغة في المعنى، وفسر ذلك بقوله: "فلأنه إذا وُصِف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"(٢)، وبين الفرق في ذلك بين المصدر والصفة الصريحة بقوله: "وأصل هذا الباب عندي قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ}** [الأنبياء/٣٧]...لما ذكرناه من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة"(٣).

وأشار الدكتور تمام حسان إلى الفروق الدلالية بين المصدر والمشتقات بقوله: "هذه التصريفات يمكن أن تفيد المعنى كل من زاويته الخاصة، فالمصدر (الأصلي) يفيد المعنى من زاوية الحدث، والميميات تفيد المعنى نفسه من زاوية مكانه أو زمانه أو آلته، والصفات تفيده هو أيضا من زاوية دلالتها على موصوف بالحدث، والأفعال تفيده من زاوية الاقتران بين زمنه وحدوثه"(٤).

حد قصة بني إسرائيل:

حدُّ قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم يبدأ من حديث القرآن عن إخوة يوسف عليه السلام في سورة يوسف، مرورا بقصة فرعون وموسى، ثم بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام كما

١) الخصائص، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ١٠١.
٢) المرجع السابق، جـ: ٣، ص: ٢٥٩.
٣) المرجع السابق، جـ: ٣، ص: ٢٦٠.
٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م، ص:١٤٠، بتصرف يسير.

في طالوت وجالوت، وانتهاء بحديث القرآن الكريم عن صفات خلفائهم ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة.

المبحث الأول:

أثر السياق في انتقاء صيغة المصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم

للسياق أهمية كبيرة في تحديد معاني المفردات والتراكيب داخل النص، ولدوره البالغ في فهم معاني اللغة أفرد له الباحثون مساحات واسعة من الدرس اللساني، وتنوعت الدراسات اللغوية المتعلقة بدراسة السياق ما بين دراسات نظرية وتطبيقية، وتوجت بالنظرية السياقية على يد اللغوي الإنجليزي جون روبرت فيرث.

ويعني السياق "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة أو جملة، في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية"(١)، "والسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات"(٢)، "ولا يمكن تصور صيغة منغلقة على نفسها في اللغة تحتفظ بدلالة مستقلة خارج مجال الاستعمال"(٣).

أما السياق اللغوي فمن الثابت أنه "الذي يحدد دلالة العناصر اللغوية المستقلة أو جزء منها"(٤)، ويعتبر السياق اللغوي كبرى القرائن اللفظية التي تحدد معاني المفردات وتفرق بين معاني الصيغة الواحدة في التراكيب المختلفة كما في كلمة (العدل) في قولنا العدل أساس الملك، وقولنا:

---

١) Conrad, Kleines Worterbuch sprachwissen schaftlicher termini,S,Leipzig, 1978, p,35.

٢) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، د.ت، ص:٢٣٤،٢٣٣.

٣) الزمن واللغة، د. مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص: ٢٥.

٤) مدخل إلى علم الدلالة، تأليف فرانك بالمر، ترجمة: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص: ١٦٧.

هو الحكم العدل اللطيف الخبير، فالكلمة في المثال الأول تفيد دلالة المصدر، وفي المثال الثاني تفيد دلالة الصفة المشبهة(١).

وبالرغم من الأهمية الكبيرة للسياق اللغوي إلا أن بعض الباحثين "يسوغ الاستغناء عن السياق بحجة أن اللغة تلزم متحدثيها فهم دلالات الجمل والكلمات قبل استعمالها في السياق، ومن ثم لا ترتبط الدلالات بالسياق، ويمكن دراستها دون الرجوع إليه، ولكن هذا التسويغ لم يلق قبولا...لأن إدراك دلالة الجملة على هذا النحو يجعل دلالة الجملة مرتبطا بتصور أوجه تعبيرية بدلالة واحدة"(٢).

كما أن اللغة "تحكمها قوانين ثابتة من علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني خارج اللغة، وهي قوانين تكاد تصل إلى مستوى القوانين العلمية من حيث الثبوت والاطراد"(٣)، وهذا ما أكده (بالمر) حينما أشار إلى الارتباط الكبير بين العناصر اللغوية ومعرفتنا لما حولنا من العالم الخارجي، وصعوبة الفصل بين ما يعرفه المتكلم عن لغته وما يعرفه عن العالم الخارجي، وبيّن أن الكفاءة اللغوية والخبرة الحياتية لا يقبلان الفصل، وعليه فمن الخطأ الاعتقاد بإمكانية حصر المستوى المدروس في الحقل اللغوي الخالص(٤).

١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: ١٤٨.
٢) مدخل إلى علم الدلالة، مرجع سابق، ص: ٩٢.
٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص: ٤.
٤) انظر مدخل إلى علم الدلالة، مرجع سابق، ص: ٩٥ ، ٩٦.

ومما يتصل بما ذكرته سابقا ما يعرف بالدلالة العرفية، وهي صنف من الدلالات "لا يتسنى للعقل البشري من تلقاء مكوناته الفطرية ولا الثقافية أن يهتدي إلى إدراك فعل الدلالة إلا إذا ألمَّ سلفا بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول"(١).

وقد اعتمدت الدراسات اللغوية التوزيعية على السياق اللغوي في محاولة فهم الظاهرة اللغوية وتحليلها، فالتوزيع معناه "دراسة الصلات اللغوية ذات الطبيعة التركيبية؛ لأن تحديد الدلالة على أساس التوزيع له فاعلية التحديد الدلالي المعنوي التأويلي، ولأن كلا الاتجاهين (التوزيعي والتأويلي) يعتمدان على ما في اللغة من خصائص وسمات تقبل الملاحظة، وعلى ما بين عناصرها من علاقات داخلية"(٢).

وهذا ما يعرف بالتماسك الدلالي ويعرف بأنه "الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص"(٣)، ويعرف التماسك كذلك بأنه "التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجا واحد"(٤).

وأدرك اللغويون العرب منذ وقت مبكر من دراساتهم اللغوية أهمية السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، وأطلقوا عليه مصطلحي المقال والمقام، وأقروا مبدأ مهما من مبادئ الدراسة اللغوية

١) مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدِّي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، ١٩٩٧م، ص: ١٤٤.

٢) مدخل إلى علم الدلالة، تأليف فرانك بالمر، مرجع سابق، ص: ١٦٨.

٣) التماسك النصي في القصص القرآني: قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام أنموذجا، د. أحمد إبراهيم ندا، د. رضا عبد العزيز الدسوقي، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة، ديسمبر: ٢٠١٣م – صفر ١٤٣٥هـ، العدد: ١٤، ص: ١٢٧.

٤) M.A.K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 27, Longman, London 1976, p:XI

وهو مبدأ مقتضى الحال، ومن مبادئهم أن لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع أختها مقام، وربط علماء القرآن والتفسير بين الدلالة وسياق الحال متمثلا في سبب نزول الآيات القرآنية، جاء في الإتقان: "قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ويقول ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم"(١).

وبلغ القمة في الربط بين التحليل الدلالي والسياق عبد القاهر الجرجاني ومن قبله اللغوي الفذ ابن جني، فربط عبد القاهر بين سياق الحال وانتقاء المصدر دون المشتقات في التركيب اللغوي، حيث قال في تعليقه على قول الشاعر:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار:

"لم ترد بالإقبال والإدبار غير معناهما، فتكون قد تجوزت في نفس الكلمة، وإنما تجوزت في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ولغلبة ذاك عليها واتصاله معها، وأنه لم يكن لها حال غيرها، كأنما قد تجسمت من الإقبال والإدبار"(٢).

و"السياق كما فهم العلماء العرب يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال ومن المقام جميعا ويمكن تقسيمه تبعا لذلك إلى ما يلي:

١- السياق اللغوي وهو المستفاد من عناصر مقالية داخل النص.
٢- السياق الخارجي وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص"(١).

١) الإتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، جـ: ١، ص: ٩٣.
٢) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٣٠٠.

وقد ذهب الدكتور تمام حسان إلى أن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال يعد تقدما منهجيا في دراسة اللغة تقدم به اللغويون العرب على زمانهم بألف عام تقريبا، وذلك باعتمارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، وهذا يعتبر في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة (١).

ومن الأدلة على تقدم اللغويين العرب في دراسة السياق وعلاقته بالتحليل الدلالي اعتماد النحاة العرب على السياق في تبويب كثير من القواعد النحوية، وكان السياق بنوعيه مرجعهم في ترجيح أحد الأوجه الإعرابية عن غيره، وهو ما يؤكد الصلة القوية بين المعنى والإعراب من جهة والسياق والإعراب من جهة ثانية، مثال ذلك اعتمادهم في تقعيد المصدر المنصوب في حالة دلالته على فعل الأمر وحذف عامله وجوبا لعاقبة ما تقدمه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [محمد/٤](٢).

ومما يؤكد اعتماد الرعيل الأول من النحاة العرب على السياق وربطه بالمعنى قول المبرد: "ولو قلت: أنا عبد الله منطلقاً لم يجز؛ لأن المنطلق لا يؤكدني، ألا ترى أنك لو قلت: أنا عبد الله منطلقا، لكان المعنى فاسدا؛ لأن هذا الاسم لا يكون لي في حال الانطلاق ويفارقني في غيره، ولكن يجوز أن تقول: أنا عبد الله مصغرا نفسك لربك، ثم تقول: آكلاً كما يأكل العبيد، وشارباً كما يشرب العبيد؛ لأن هذا يؤكد ما صدرت به، وكذلك لو قلت مفتخراً، أو موعداً: أنا عبد

١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء النظرية السياقية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص: ٣٠.
٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: ٣٣٧.
٣) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، جـ: ١، ص: ٥١٥، ٥١٦.

الله شجاعاً بطلاً، وهو زيد كريماً حليماً، أي فاعرفه بما كنت تعرفه به كان جيداً، وهذا باب إنما يصلحه ويفسده معناه، فكل ما صلح به المعنى فهو جيد، وكل ما فسد به المعنى فمردود"(١).

١- **يقول تعالى: {وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف/ ١٨]**

هذه الآية جاءت في سياق حديث القرآن عن كيد إخوة يوسف عليه السلام عندما ألقوه في غيابة الجب ثم انطلقوا لأبيهم لإخباره بأكل الذئب ليوسف عليه السلام.

ووصف القرآن الدم الذي أتى به إخوة يوسف لأبيهم بالمصدر (كَذِب)، ويرى ابن جني أن العرب تصف بالمصدر كما تصف بالمشتق، وأن الوصف بالمصدر يكون للمبالغة من جهة المعنى، يقول: "وأما المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار موصوفا كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"(٢).

وهذا الموضع مما "تُجعل فيه الأعيان بمنزلة المعاني، فتوضع فيه المصادر موضع الخبر عن العين، بجعل المصدر عين الذات مبالغة ومجازا لكثرة وقوعه من الموصوف، والدلالة على أن العين أكثر من محاولة ذلك المعنى، وكثرة أخذه فيه، وإكثاره منه"(٣).

١) المقتضب، صنعة: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢١٠ – ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م جـ: ٤، ص: ٣١١.

٢) الخصائص، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٢٥٩.

٣) ملامح من مظاهر المبالغة في المعنى في العربية، د. ناجح جميل الصوافة، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد: ٣٣، شوال ١٤٣٥هـ، ص: ١٧٩ ، ١٨٠.

ودلالة المبالغة المستمدة من الوصف بالمصدر جاءت من خلال العدول بصيغة المصدر عن صيغة اسم المفعول "بدمٍ كَذِبٍ: أي بدم مكذوب، أطلق عليه المصدر مبالغة؛ لأنه غير مطابق للواقع"(١)، كان ذلك الدم كذبا فلم يكن دم يوسف، بل "كان دم سخلة"(٢).

ويستعمل المصدر بمعنى اسم الفاعل نحو: ماء غور، أي غائر، وبمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: **{وَجَآؤُو ا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَـذِبٍ}** [يوسف/١٨] وفي ذلك مبالغة؛ كأن ذا الحدث تجسَّم من الحدث لكمال اتصافه(٣).

وقيمة المبالغة المستمدة من التعبير بالمصدر تناسب سياق القصة المكذوبة التي رواها إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم؛ حيث تشي المبالغة بجو من الكذب يلف القصة، سواء في سرد الأحداث، أو الأدلة المسوقة عليها، حتى يشعر القارئ من لفظ (كَذِبٍ) أن كل شيء رووه كذب على كذب، بكاؤهم عِشاء، واستباقهم فيما بينهم، وتركهم لأخيهم عند متاعهم، وأكل الذئب له، وقميص أخيهم الذي لم يُمزَّق، والدم المهراق عليه عمدا.

٢- قال تعالى: {وَرَا وَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ

١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، جـ: ١٠، ص: ٣١، وانظر: إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، جـ: ٣، ص: ٥١٢، تفسير التحرير والتنوير، تأليف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، جـ: ١٢، ص: ٢٣٨.

٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م جـ: ٨١، ص: ٢٠٧.

٣) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: يحيى بشير المصري، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م جـ: ٢، المجلد الأول، ص: ٧٢٠، ٧٢١.

الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون}[يوسف/٢٣]

المصدر (معاذ) من "عاذ به يعوذ عوْذا وعِياذا ومعاذا: لاذ به ولجأ إليه واعتصم، ومعاذ الله، أي عِياذا بالله...والمعاذ: المصدر والمكان والزمان، أي قد لجأت إلى ملجأٍ ولُذت بملاذ"(١)، "وأنا عائذ بالله كما يقال: مستجير بالله"(٢).

و(معاذ) منصوب على المصدر(٣)، أي أنه مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر تقديره أعوذ، وذكر بعضهم أنه مصدر ميمي وزنه مفعل(٤).

القيمة الدلالية المستمدة من باب المفعول المطلق هي المبالغة في التوكيد، وأضفنا عنصر المبالغة للتوكيد لأن باب المفعول المطلق موضوع رأسا لتوكيد الحدث، وتأتي المبالغة كأحد الدلالات المستمدة من طريقة تركيب جملة المفعول المطلق بحذف عامله، والتوكيد في المفعول المطلق "يبين أصل المعنى ويدل على حدوثه حقيقة"(٥)، سواء كان توكيدا مطلقا أو مقيدا بجهة

١) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور المصري الأفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت، جـ: ٣، المجلد الأول، ص: ٣٩٨، مادة (عوذ).

٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، جـ: ٢، ص: ٥١٩، (عوذ).

٣) مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (٣٥٥ – ٤٣٧هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، جـ: ١، ص: ٤١٨، وانظر: المصادر المنصوبة بفعل مقدر، د. محمد عبد النبي عبد المجيد، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٩، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص: ٣٨٠.

٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تأليف محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، جـ: ٦، ص: ٣١١.

٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، مرجع سابق، جـ: ١٠، ص: ٦٢.

أو عدد، والمصدر (معاذ) في الآية مقيد بالإضافة للفظ الجلالة (الله)، والمعنى: "أعوذ من هذا الأمر [وهو الفاحشة] معاذَ (اللهِ) أي ألزم حصنه الذي له صفات الكمال، وهو المحيط بكل شيء علما وقُدرة، وملجأه الذي ينبغي الاعتصام به والالتجاء إليه"(١).

بالنسبة للموقع الإعرابي للمصدر (معاذ) نجده منصوبا بفعل مقدر وجوبا، وغالبا ما "يتجه العنصر اللغوي داخل التركيب بإيعاز من الموقع"(٢)، وقد فصل النحاة القول في مواضع المصادر المنصوبة بفعل مضمر، رابطين كل موضع بسياقه(٣)، وعليه فـ(معاذ) عامله محذوف بدلالة الحال أو السياق، والتقدير أعوذ معاذا بالله.

ويعتبر الحذف "أحد وجهي الإيجاز وهو من أظهر دلائل الفصاحة وأعلاها مكانة وأشرفها منزلة"(٤).

وسبب حذف الفعل في هذا الموضع "بداهة العلم بالمحذوف فالمذكور من الكلام يدل عليه، وما عُلم من السياق يهدي إليه، فيكون تقديرا ممكنا بدلالة الاقتضاء"(٥)، وقد جعل المبرد المفعول المطلق محذوف العامل من أساليب المبالغة التي تتخذ صورة واحدة لا يمكن أن تتغير كما في لبيك وسعديك، يقول: "فلو كان الباب واسعا لكان متصرفا، لأنه بمنزلة الضرب من

١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ١٨١.
٢) المصدر بين الاسمية والفعلية، إعداد: يوسف أحمد جاد الرب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم قسم النحو والصرف، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ص: ١٢.
٣) انظر: المفصل في علم العربية، تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قباوة، دار إعمار للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ، ص: ٥٧ – ٥٩.
٤) أسلوب الحذف في سياق القصص القرآني، د. علي عبد الله الشهري، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ، العدد ١٤، ص: ٢٣
٥) المرجع السابق، ص: ٣٣.

ضربت، ولكنهما مشتقات للمبالغة من الفعل كسبحان الله، ومعاذ الله، فلذلك أُلزما طريقة واحدة"(١).

وتعتبر دلالة التوكيد والتحديد أحد القرائن المعنوية التي تدخل في تحديد دلالة النصوص، "وهي قرينة معنوية دالة على معنى المفعول المطلق، والمقصود [بها] تعزيز المعنى الذي يفيد الحدث في الفعل، فالدلالة على التحديد تكون بإيراد مصدر الفعل بعده دالا على النوع بكونه موصوفا أو مضافا إلى معين"(٢).

وعلى ما سبق يمكن إرجاع دلالات التوكيد والتحديد والمبالغة إلى طريقين:

الأول: طريق الصيغة، صيغة المصدر (معاذ).

الثاني: طريق التركيب، بوقوع المصدر (معاذ) منصوبا بفعل مقدر دل عليه السياق.

ودلالة المبالغة في التوكيد هنا تناسب سياق الحال التي وقع فيها نبي الله يوسف عليه السلام، فهو فتى قد بلغ أشده واستوى، وفي قوة عنفوانه وشبابه يتعرض لهذا الموقف الضاغط، تتهيّأ له تلك المرأة الجميلة ذات المنصب، وهو في بيتها، وتغلق الأبواب فتتخذ من أسباب الستر ما يمكنها منه بظنها، فيلوذ ويعوذ بالله يستجير به ويلتجئ إليه مرة بعد مرة، كأنه قال: أعوذ بالله معاذا، أو معاذا معاذا، ثم تأتي الإضافة للفظ الجلالة (الله) ليكتسب المعنى بها قوة، بإضافة المصدر للعلم الدال على من بيده القوة المطلقة وكمال القدرة.

١) المقتضب، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٢٢٦.

٢) القرائن وأثرها في تحديد دلالة النص القرآني الكريم، دراسة لغوية تطبيقية، د. رضا عبد العزيز الدسوقي، د. علاء إسماعيل الحمزاوي، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة، يونيو ٢٠١٣م – رجب ١٤٣٤هـ، العدد ٢٣، ص: ١٣٦.

٣-يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين} [البقرة/٦٧]

سياق الآية أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل بنو أخيه ابنَه ليرثوه، وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤوا يطالبون بديته، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحييه الله ليخبرهم بقاتله(١).

الشاهد من الآية كلمة (هزوا) و"الهُزْء: السخرية، يُقال: هَزِئَ به يَهْزَأ واستهزأ به وتَهَزَّأ به"(٢).

وكلمة (هزوا) مصدر منصوب، وهو مفعول ثانٍ للفعل (تتخذ)، ويمكن أن نستمد دلالتين من التعبير بالمصدر في هذا الموضع، الأولى دلالة المبالغة، والثانية دلالة التكثير، وقد نص عليهما أبو حيان الأندلسي حيث أشار إلى أن (هزوا) مصدر بمعنى اسم المفعول أي مهزوءا كقولك: درهم ضرب الأمير، وهذا خلق الله، بمعنى مضروب الأمير ومخلوق الله، أو يكون أخبروا به على سبيل المبالغة، أي أتتخذنا نفس الهُزْء، وذلك لكثرة الاستهزاء ممن يكون جاهلا (٣).

وقد رجح السمين الحلبي دلالة المبالغة في التعبير بالمصدر (هزوا)، يقول: "قوله: (هزوا): مفعول به ثان لـ(اتخذ)، وفي وقوع (هزوا) مفعولا ثانيا ثلاثة أقوال: أحدها أنه على حذف

١) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م جـ: ١ ص:١٥٤.

٢) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٣٠٧، (هزء).

٣) انظر: البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، جـ: ١ ص:٤١٥.

مضاف، أي ذي هُزء، الثاني: أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوءا بنا، الثالث: جُعِلوا نفس الهُزْء مبالغة، وهذا أولى"(١).

إن تعبير القوم بهذه الكلمة المشبعة صيغة وتركيبا بمعاني المبالغة والكثرة بالاستهزاء لهو دليل على "سوء عقيدتهم في نبيهم...وقيل جرى هذا على نحو ما هم عليه من غِلَظ الطبع والجفاء والمعصية"(٢).

المبحث الثاني

الدلالة الزمنية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم

قضية الزمن في الدراسات اللغوية أخذت حيزا لا بأس به من الدراسة والتحليل والتصنيف، كما تعمّق الدرس اللساني العربي الحديث في دراسته للزمن وأدواته اللغوية متأثرا بالدراسات اللسانية الغربية من جهة، ومحاولا التفصيل لإثبات تنوع التعبير عن الزمن في العربية من جهة أخرى.

وإذا كان هناك الزمن الطبيعي والزمن الفلسفي فإن ما يهمنا في هذا المقام هو الزمن اللغوي، وهو ذلك الزمن الذي يستنتجه المتلقي من السياق اللغوي سواء من وظيفة الصيغة المفردة، وهو ما يعرف بالزمن الصرفي، أو من خلال وظيفة السياق، وهو الزمن النحوي(٣)، لأن اللغة "تنظر إلى الصيغ واستعمالاتها، إلى الأشكال والعلاقات والدلالات التي تعبر عنها"(٤).

١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د. محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت ج: ١ ص:٤١٧ ، ٤١٨.
٢) البحر المحيط، مرجع سابق، ج: ١ ص:٤١٥.
٣) انظر: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص: ٩.
٤) المرجع السابق، ج: ١، ص: ٢٨١.

لكن ينبغي علينا معرفة التداخل بين الزمن العقلي المرتبط بسيرورة الزمن الطبيعي وبين الزمن اللغوي، فلا ينبغي أن نسيء فهم العلاقات بين ما هو العقلي وما هو لغوي، "فمهما حاولنا النظر إلى اللغة بوصفها كيانا موضوعيا مستقلا بخصائصه فإنه لا يمكن تجنب الآثار العقلية في هذا الكيان، ولا يمكن إغفال التداخل بين العقلي واللغوي وهو أمر شائك ودقيق"(١).

كما ينبغي عند النحليل التفريق بين الزمن الصرفي والزمن النحوي، فالزمن "النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصيغة أو ما نُقل من الى الفعل من الأقسام الأخرى للكلمة...والزمن بهذا المعنى يختلف عما يُفهم منه في الصرف؛ إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق"(٢).

إن "الأزمنة ذات أهمية بالغة من حيث علاقتها بالفعل؛ فمعرفة زمن الفعل من المسائل الأساسية في اللغة، واللغة العربية كغيرها من اللغات تدل أفعالها على الزمن بصوره المختلفة، سواء أكان الزمن ماضيا أم حاضرا أم مستقبلا"(٣).

إن اللغة العربية تملك من المقومات اللغوية بمستوياتها المختلفة ما يمكنها من التعبير عن أقسام الزمن المتعددة بدقة، وبنظرة واحدة فاحصة للوحدات المعجمية والبنى الصرفية والتراكيب النحوية للعربية ندرك دقة العربية في هذا المقام، عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين من وجود قصور شديد في التعبير عن أقسام الزمن في الساميات عموما ومنها العربية، يقول جورج **فندريس:** "فليس في السامية المشتركة أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة"(٤)، ويقول أيضا

١) المرجع السابق، نفسه.
٢) اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: ٢٤٠.
٣) الزمن الصرفي والسياقي في اللغة العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، د. إبراهيم الشافعي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد ١٤، ج: ١، العدد ٣: يونيو أغسطس ٢٠١٢م، ص:١٥٣.
٤) اللغة، تأليف: ج فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص:١٣٦.

مؤكدا فكرته تلك: "أما الزمن بمعناه الحقيقي فلا يوجد منه في السامية إلا اثنان: غير التام، والتام، وهما مشتقان من أصلين مختلفين"(١).

وخلافا لما ذهب إليه فندريس فإن العربية غنية في هذا المقام، ففي الصيغ الفعلية توجد صيغة (فعل) وملحقاتها المعجمية مثل (ما) و(أن) و(قد) و(كان) و(لو)، وصيغة (يفعل) وملحقاتها البنيوية كـ(السين) وكذا ملحقاتها المعجمية من الأدوات، مثل (أن) و(ما) و(لا) و(لم) و(لن) و(لام الأمر) و(لا الناهية) و(كان) و(لو) و(قد)، وفي الصيغ الاسمية يوجد المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة، وقوالبهما التركيبية من تعريف وتنكير وإضافة وعملٍ عملَ الفعل...وهلم جرا.

إن التغاير بين أشكال الصيغ في العربية يحافظ على دلالة الفروق الزمنية "ويتضح ذلك في الأنساق القرآنية...فكأنّ هناك انسجاما بين مدلول المادة ودلالة الصيغة في التعبير عن الزمن، فالصيغة تعبر عن قسم من أقسام الزمن والمادة تعبر عن جهة هذا القسم"(٢).

استخدم القرآن الكريم تلك الإمكانات الصرفية والتركيبية للتعبير عن أدق دلالة زمنية، ونجد في القرآن الكريم الدلالات الزمنية التي توصل إليها علماء اللغة المحدثين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: دلالة الماضي ودلالة الحاضر ودلالة المستقبل القريب ودلالة المستقبل البعيد ودلالة التجدد ودلالة الحدوث ودلالة الاستمرار ودلالة الماضي المستمر ودلالة الماضي المتجدد، ودلالة الماضي المتصل بالحاضر ودلالة الماضي البعيد ودلالة الماضي المنتهي بالحاضر في الصيغ الفعلية، ودلالة اللزوم ودلالة الثبات ودلالة مطلق الزمن ودلالة المستقبل ودلالة الماضي ودلالة الحاضر في الصيغ الاسمية.

١) المرجع السابق، مرجع سابق، ص: ١٣٧.
٢) الزمن واللغة، مرجع سابق، ص:١٨٧.

والمصدر من الصيغ التي اعتمد عليها النص القرآني الكريم كثيرا لمميزاته الدلالية في التعبير عن الزمن؛ إذ لصيغته خصوصية دلالية بدلالته على مطلق الزمن، حيث يعبر به عن مجرد الحدث حيث "يقع في جميع أقسام الزمان"(١)، فلا يقترن بذات ولا صفة ولا زمن، وعندما يدخل المصدر في علاقات سياقية في التركيب اللغوي فإنه يكتسب زمنا معينا بحسب السياق اللغوي، كما يضاف للمصدر ميزة تركيبية أخرى وهي أنه "ذو طبيعة مزدوجة تجمع بين سمتي الفعلية والاسمية فهو من الوسيطيات"(٢)، فيقع موقع الاسم كالابتداء والفاعل، ويقع مواقع الفعل فيعمل عمله، لازما ومتعديا.

أشار النحاة العرب في كثير من المواضع إلى الدلالة الزمنية للمصدر، وبينوا أن "زمانه غير متعين كما كان في الفعل، والحق أنه لا يحتاج لهذا القيد، وذلك من قِبَل أن الفعل وُضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده"(٣)، وكذا فإن دلالة المصدر تُعقل من دون الزمان؛ لأن الزمان من لوازمه، فهي دلالة التزام وليست من اللفظ كدلالة الفعل عليها(٤).

وعلى ذلك فإن جوهر ميزة المصدر الزمنية تكمن في أنها مطلقة غير مقيدة، عامة غير محددة، وتلك الميزة هي ما تؤهل المصدر ليتبوَّأ مكانة دقيقة داخل التركيب القرآني عندما يستدعي المقام والسياق اللغوي عمومية ومطلق الزمن للحدث وشموله جميع أجزائه ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وهو ما يتضح من خلال هذا البحث.

١- يقول تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً } [المائدة/١٣]

١) الزمن واللغة، مرجع سابق، ص:٥٦.
٢) المصدر بين الاسمية والفعلية، مرجع سابق، ص: ١٦.
٣) شرح المفصل، مرجع سابق، ج: ٧، ص٢.
٤) انظر: المرجع السابق، نفسه.

جاءت هذه الآية في سياق حديث القرآن عن أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل وبعثِه اثني عشر نقيبا منهم، وفي الآية عاقبة وجزاء نقضهم هذا الميثاق.

والشاهد من الآية المصدر في (**نَـقْـضِهِم**)، و"النقْض: في البناء والحبل والعهد وغيره ضد الإبرام"(١)، و"انتقضَ الأمر بعد التئامه، ومن المجاز المُناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه أي يتخالف، والتناقض خلاف التوافق، وهو مُفاعلة من نقْضِ البناء وهو هدمه"(٢).

وجاء المصدر تركيبيا بعد الفاء التعقيبية، ثم الباء السببية، و(ما) صلة لتوكيد السبب، وهي لا تكف الباء عن العمل حيث جرّت الباء السببية المصدر (نقْض)، ثم أضيف (نقْض) إلى فاعله (هم) عاملا عملَ الفعل (نقضوا/ينقضون) بنصبه مفعولا به (ميثاقَهم)، والمعنى: فبسبب ما نقضوا أو ينقضون ميثاقهم لعناهم.

وتحمل صيغة المصدر هنا دلالة زمنية تميزه عن الصيغ الفعلية المحتملة مع سابكها (ما نقضوا/ينقضون)؛ فالصيغ الفعلية تدل على التجدد والحدوث، والصيغ الاسمية تدل على الثبات واللزوم، بالإضافة إلى دلالة المصدر الخاصة وهي مطلق الزمن، حيث تستغرق دلالته الزمنية أقسام الزمن الرئيسية الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، وهي دلالة للمصدر بصيغته للدلالة

١) القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٦٥٦ (نقض).

٢) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، جـ: ١٩، ص ٩٤. (نقض).

على زمن حدث يقع في جميع أقسام الزمان(١)، بخلاف (ما نقضوا) الدال على الزمن الماضي و(ما ينقضون) الدال على الحاضر.

ودلالة المصدر الزمنية تناسب سياق الآية عن قوم حلت عليهم اللعنة وقسوة القلب بسبب صفة متجذرة ومتأصلة فيهم لا تنفك عنهم، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل.

٢-قال تعالى: {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ} [طه/٩٧]

جاءت الآية في سياق قصة موسى عليه السلام مع السامري عندما خرج موسى لميقات ربه صنع السامري عجلا لبني إسرائيل من حليهم التي كانوا استعاروها من القبط، ولما رجع موسى عليه السلام من الميقات وجد قومه يعبدون عجلا مصنوعا من الذهب، فحرّقه موسى ونسفه في اليم، ثم قال تلك الجملة للسامري عقوبة له(٢).

الشاهد من الآية المصدر **(مِسَاسَ)**، والمِساس بالكسر "مصدر لفاعَل كالقِتال من قاتل"(٣)، "مَسسْتُه بالكسر مسًّا ومسيسا: أي لمسته"(٤).

وفي تفسير اللفظ المِساس من المماسة معناه لا يَمَسّ بعضُنا بعضا(٥)، عوقب في الدنيا بمنع مخالطة الناس منعا كليا، وحُرِّم عليهم ملاقاته، وكان يصيح: لا مِساس(١)، و(لا مِساس): "أي

١) انظر: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص:٥٦.
٢) انظر: القصة في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مرجع سابق، جـ: ١٠، ص: ٢٢٧-٢٣٦.
٣) الدر المصون، مرجع سابق، جـ: ٨، ص: ٩٥.
٤) تاج العروس، مرجع سابق، جـ:٢٠، ص:٥٠٥، (مسس).
٥) انظر: تفسير البغوي: معالم التنزيل، للإمام مُحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص: ٨٢٧.

ثابت لك كائنا في الحياة، أي مدة حياتك أن تفارقهم مفارقة كلية"(٢)، والسر في عقوبته تلك أنها ضد قصده من في اجتماع الناس عليه، فكان سببا لبعدهم عنه وتحقيره له، وقيل الجزاء من جنس العمل حيث أنه نَبَذَ فنُبِذَ(٣).

تركيبيا استخدم المصدر (**مِسَـــاسَ**) منفيا بـ(لا) النافية للجنس، وفيه قيم دلالية متعددة، الأولى بنيوية اشتقاقية، والثانية زمنية من صيغة المصدر والثالثة تركيبية.

الدلالة الأولى: اشتقاقية، وهي دلالة المشاركة من صيغة الفِعال.

الدلالة الثانية: صيغية، وهي دلالة زمنية، تستغرق عدم المس حياة السامري كلها، بمطلق الزمن الكائن في بنية صيغة المصدر.

الدلالة الثالثة تركيبية، من أسلوب النفي بـ(لا) النافية للجنس، وتفيد نفي عموم حدث المُماسة؛ لأن (لا) النافية للجنس يُقصد بها التنصيص على استغراق النفي لجنس المس كلِّه(٤)، وفيه إيجاز؛ فهو أوجز من قولنا: فلا تمَسَّ أحدا ولا يمسَّك أحدٌ، بالإضافة إلى دلالة التركيب على دلالة الثبوت، وهي المقابلة لدلالة التجدد الفعلية، والجملة الاسمية ثابتة أي مفرغة من الحركة وليست مفرغة من الزمن(٥)، والصيغ في رأي بعض الباحثين تُفرَّغ بنيتُها من الزمن في السياق

١) تفسير الكشاف، تأليف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمود خليل شيحا، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص: ٦٦٥.

٢) تفسير أبي السعود، المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د ت، جـ: ٦، ص: ٤٠.

٣) انظر: تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د ت، جـ: ١٦، ص: ٢٥٦.

٤) انظر في دلالة لا النافية للجنس وعملها: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٣٦٠.

٥) انظر: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص: ٥٤ ، ٥٥.

الإنشائي إلا إذا نُصَّ عليه بقرينة، ما عدا أسلوب الاستفهام(١)، وهذه الدلالة الزمنية الأخيرة دلالة تركيبية نحوية، و"مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، ولا مفر من النظر إلى الزمن السياقي نظرة تختلف عما يكون للزمن في الصيغة...من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة، والزمن النحوي وظيفة السياق، تحددها الضمائر والقرائن"(٢).

٣-يقول تعالى: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُون} [يوسف/٤٧]

استخدم القرآن الكريم المصدر **(دَأَبًا)** في سياق قصة يوسف عليه السلام عندما كان يفسر رؤيا الملك، وأخبرهم بالعمل الدؤوب المستمر في الزراعة سبع سنين قبل أن تأتيهم السنون العجاف.

واللفظ قُرِئَ دَأْبًا ودَأَبًا(٣)، و"الدأَبُ: الملازمة للشيء والعادة"(٤)، و"دأب الرجل في عمله: اجتهد فيه"(٥)، وفُسِّر اللفظ في الآية بالعادة، كما فُسر بالجد والاجتهاد(٦)، و"الدأب استمرار الشيء

١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٢٦.
٢) اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: ٢٤٢، بتصرف.
٣) انظر: معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، جـ: ٢، ص: ٤٧.
٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السرّي، (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، جـ: ٣، ص: ١١٤.
٥) معجم أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: باسل عيون السود، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، جـ: ١، ص: ٢٧٦، (دأب).
٦) انظر: تفسير الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام أبي إسحق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، جـ:٥، ص:٢٢٧، وانظر: البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٣١٤.

على حالة واحدة، وهو دائبٌ بفعل كذا إذا استمر في فعله ، ودَأَبًا: أي زراعة مستمرة في هذه السنين"(١).

وقد لوحظ أن الدلالة المعجمية للكلمة تحمل سمات دلالية زمنية فـ"الدأب أصل معناه التعب، ويكنى به عن العادة المستمرة، لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب"(٢)، وهذه الدلالة المعجمية تناسب مقام القصة، ولها مناسبة مع الفعل (تزرعون)، ومناسبة بنيتها الصرفية مع التركيب والموقع الإعرابي.

تركيبيا: (**دَ أَبًـــا**) مفعول مطلق منصوب على المصدر "لأن معنى (تزرعون) يدل على تدأبون"(٣)، فهو مثل قعد القرفصاء، وأعرب كذلك حالا "من المأمورين، أي دائبين، إما على تدأبون دأبا، وإما على إيقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب"(٤).

ويمكن تقسيم القيم الدلالية للمصدر (**دَ أَبًـا**) كالتالي:

- دلالة معجمية: الجهد والتعب، الاستمرار في العادة.
- دلالة صرفية: دلالة على الحدث، دلالة على مطلق الزمن.
- دلالة تركيبية: دلالة على الحال عدولا عن دائبين، دلالة على توكيد الحدث المتضمن في الفعل (تزرعون) أي تدأبون، أو بفعل مقدر أي تدأبون دأبا.

١) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، (٥٤٤-٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، جـ: ٢، ص: ١٥٣.
٢) روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ١٢، ص: ٢٥٤.
٣) مشكل إعراب القرآن مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٢٣.
٤) تفسير الكشاف، مرجع سابق، ص: ٥١٨.

ونلاحظ أن الدلالة الزمنية لها طريقان طريق صيغة المصدر وطريق معنى الكلمة معجميا.

المبحث الثالث

تنوع الدلالات من التعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم

للتعبير بالمصدر دلالات متعددة بناء على بنيته وموقعه الإعرابي وتعريفه أو تنكيره، ودلالة المبالغة على سبيل المثال من القيم الدلالية التي تستفاد من التعبير بالمصدر كونه دالا على مجرد الحدث ومطلق الزمن.

وتمتلك العربية جملة "من المظاهر تدل كلها على المبالغة في المعنى، وهي مظاهر تكشف عن سعة العربية وتنوع مناهجها في توضيح المعاني والاعتناء بها، وإبرازها على نحو مضبوط لا خلل فيه ولا غموض"(١).

والمبالغة لا تكون إلا في المعاني التي تقبل التفاوت، أو تقبل الزيادة والنقصان، يقول أبو حيان: "ولا يكون شيء من تلك الأمثلة...للمبالغة إلا فيما يمكن منه التكثير، فلا تقول زيد قتّال عمرًا ولا زيد موّات"(٢).

واستخدام المصدر للدلالة على المبالغة من باب جعل الأعيان بمنزلة المعاني، "فتوضع فيه المصادر موضع الخبر من العين، بجعل المصدر عين الذات مبالغة ومجازا، لكثرة وقوعه من الموصوف والدلالة على أن العين أكثر من محاولة ذلك المعنى، وكثرة أخذه فيه وإكثاره منه"(١).

---

١) ملامح من مظاهر المبالغة في المعنى في العربية، مرجع سابق، ص: ١٥٣.

٢) ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان حمد، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، جـ ٥، ص: ٢٢٨٥.

ويرى ابن جني أن العرب وصفت بالمصدر لأمرين، أحدهما هو إرادة المبالغة في المعنى، وفسر ذلك بقوله: "فلأنه إذا وُصِف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"(٢)، وبين الفرق في ذلك بين المصدر والصفة الصريحة بقوله: "وأصل هذا الباب عندي قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ}** [الأنبياء/٣٧]...لما ذكرناه من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة"(٣).

وتوجد دلالات أخرى غير دلالة المبالغة تُستَمد من استخدام المصدر داخل التركيب اللغوي، كدلالة التكثير ودلالة التعظيم، ودلالة التحقير.

وما قيل عن دلالة المبالغة يقال في دلالة التكثير والتعظيم؛ فهما من نفس الباب، أما دلالة التحقير فغالبا ما تأتي من طريق التركيب، وخاصة مع تنكير المصدر وتنوينه، وهو ما يتضح مع التحليل لآيات المبحث.

١- يقول تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} [يوسف/٢٠]

١) ملامح من مظاهر المبالغة في المعنى في العربية، مرجع سابق، ص: ١٧٩ ، ١٨٠.
٢) الخصائص، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٢٥٩.
٣) المرجع السابق، جـ: ٣، ص: ٢٦٠.

الشاهد من الآية كلمة (بَـخْــسٍ)، وهو مصدر وقع نعتا لـ(ثمن)، و"البخْس: النقص، وثمن بخْس: دون ما يجب، وقوله عز وجل: "وشروه بثمن بخس" أي ناقص دون ثمنه"(١)، و"البخْس: الظلم، تبْخَس أخاك حقه فتنقصه"(٢).

وردت الآية في سياق حديث القرآن عن قصة يوسف عليه السلام مع إخوته عندما باعوه وقبضوا ثمنه وكانوا فيه من الزاهدين(٣).

و(بَـخْسٍ) "في الأصل مصدر وُصِف به مبالغة، وقيل هو بمعنى مفعول"(٤)، أي مبخوس، وفُسِّر المصدر بتقدير مضاف "أي ذي بخس بمعنى قليل"(٥)، وجوز بعض المفسرين أن يكون بمعنى باخس، أي ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا(٦)، والنعت بالمصدر قد يراد به "المبالغة لكثرة وقوعه من الموصوف به، نحو مررت برجل ضرْب"(٧).

وعلى ما سبق يكون انتقاء المصدر هنا لتعدد احتمال الدلالات تبعا لجهاتها، كالتالي:

- **بَـخْسٍ:** بمعنى مبخوس.

١) لسان العرب، مرجع سابق، جـ: ٦، ص: ٢٤، (بخس)، وانظر: تاج اللغة وصِحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص: ٩٠٧، ٩٠٨ (بخس).

٢) معجم العين مرتبا على حروف المعجم، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ١١٨، (بخس).

٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، جـ: ٢، ص:٦٠٤ ، ٦٠٥.

٤) الدر المصون، مرجع سابق، جـ: ٦، ص: ٤٦١.

٥) الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، تأليف: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ – ١٩٩٣، جـ:٥، ص: ٢٨٣، وانظر: إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص: ٤٤٤.

٦) انظر: تفسير روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ١٢، ص: ٢٠٤.

٧) ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، مرجع سابق، ص: ١٩١٩م.

- **بَـخْسٍ**: بمعنى باخس.
- **بَـخْسٍ**: نعت على سبيل المبالغة (دلالة صرفية تركيبية).
- **بَـخْسٍ**: بمعنى قليل، ظلم، نقص (معجمية).

ويظهر ما سبق غنىً واضحا في انتقاء لفظ (**بَـخْسٍ**) واستخدامه تركيبيا، حيث تتعدد جهات الدلالة وتتنوع معطياتها تبعا لذلك.

ودلالة المبالغة التي نص عليها العلماء هنا جاءت من وضع المصدر موضع النعت المشتق، سواء اسم المفعول (مبخوس)، أو اسم الفاعل (باخس)، بالإضافة إلى تلك الدلالات المعجمية والسياقية والتركيبية، مما يضيف تنوعا وثراء دلاليا واضحا.

٢- **يقول تعالى: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون} [البقرة/٩٧]**

الشاهد من الآية المصدر (**حَيَاةٍ**)، والحياة: نقيض الموت، والحيّ ضد الميت، وحَيِيَ حياةً، وأحياه الله(١).

والمصدر (**حَيَاةٍ**) جاء نكرة منونا بالكسر؛ لجره بـ(على) المتعلق بـ (أحرص)، وورد في تفسيره عدة آراء، منها:

- أحرص الناس على حياة متطاولة، على تقدير صفة.
- أحرص الناس على طول حياة، على تقدير مضاف.
- أحرص الناس على مطلق حياة، لا يحتاج إلى تقدير(١).

١) انظر: لسان العرب، مرجع سابق، جـ: ١٤، ص: ٢١١، (حيا)، والصِّحاح، مرجع سابق، ص: ٢٣٢٣.

أما الدلالات المستمدة من تنكير المصدر (حَيَـا ةٍ)، فهي متعددة كذلك، كالتالي:

- التحقير، والمعنى: أيُّ حياةٍ، وهو الأرجح عندي.
- التعظيم، أي الحياة المتطاولة.
- الإبهام: أي حياة مبهمة غير معلومة(٢).

ووجه ترجيح دلالة التحقير في تنكير المصدر (حَيَـــا ةٍ) المقام والسياق؛ "لأنه من كان أحرص على مطلق حياة، وهو تحققها بأدنى زمان، فلأن يكون أحرص على حياة طويلة أولى"(٣)، وما يؤكد تلك الدلالة مجيء الآية في سياق الذم "وكانوا قد ذُموا بأنهم أشد الناس حرصا على حياة ولو ساعة واحدة"(٤)، ومن نزلت فيهم تلك الآية "لا يبالون أن يعيشوا في ذلة ومسكنة، أو أي نوع من أنواع الحياة، المهم أن يعيشوا أي حياة"(٥)، "خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية، وتتضح بالتحقير والمهانة...أية حياة لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة، على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التنكير والتحقير"(٦)، وعلى ذلك يكون التنكير لدلالة التحقير وليس التعظيم.

٣- يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَخَـذْنَـا آلَ فِـرْعَـونَ بِـالسِّـنِينَ وَنَـقْـصٍ مِّـن الـثَّمَرَاتِ لَـعَـلَّهُمْ يَـذَّكَّرُون} [الأعراف/١٣٠]

١) الدر المصون، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ١١، وانظر: تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٨١.
٢) انظر: روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٣٢٩.
٣) البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٨١.
٤) المرجع السابق، نفسه.
٥) تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، جـ:١، ص: ٤٧٧.
٦) في ظلال القرآن، تأليف: الشيخ سيد قطب، الشروق، القاهرة، بيروت، الطبعة ٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، جـ: ١، ص: ٩٢.

الشاهد من الآية المصدر (نقْصٍ)، وهو مصدر منون بالجر عطفا على (السنين)، وقد نص بعض المفسرين على دلالة التكثير الحاصلة من تنوين وتنكير المصدر (نقْص)، يقول ابن عاشور: "ونقص من الثمرات: قلة إنتاجها قلة غير معتادة لهم، فتنوين (نقصٍ) للتكثير، ولذلك نكّر (نقصٍ) ولم يضَف إلى الثمرات؛ لئلا تفوت دلالة الكثرة"(١).

المكون الصرفي للمصدر (نقْصٍ) وهو مجيئه مصدا نكرة أعطاه تلك الدلالة المميزة التي تناسب مقام الآية وسياقها، لأن الله أخذ قوم فرعون "بالضراء؛ لأن أحوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله، وفي الرجوع إليه"(٢)، وهذا ما قصه القرآن عن قوم فرعون لعلهم يرجعون إلى الله.

المبحث الرابع

القيم الدلالية بالمصدر المؤوَّل في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم

قد يلجأ المتكلم إلى استخدام المصدر المؤول أو المنسبك لغرض تركيبي أو دلالي يقتضيه سياق الكلام، وهذا المبحث يحاول أن يكشف عن القيم الدلالية المستمدة من التعبير بالمصدر المؤول.

المقصود بالمصدر المؤول هو المصدر المنسبك بحرف سابك ويسمى بالموصول الحرفي، وأعني به: "المصدر الذي ينشأ من سبك الموصول الحرفي مع صلته، ويقال له المصدر المسبوك، أو المصدر المؤول"(٣).

١) تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ: ٩، ص: ٦٤.
٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٣٦٨.
٣) المصدر المؤول من الموصول الحرفي وصلته، دراسة نحوية دلالية، د. صلاح الدين شعبان مطاوع، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، العدد: ٥٩، إبريل ٢٠١١م، ص: ٩٦.

والموصولات الحرفية السابكة لما بعدها بمصدر هي (أنْ) المصدرية، و(أنّ) التي توصل باسمها وخبرها، و(كيْ) التي توصل بالفعل المضارع، و(ما) المصدرية، الظرفية وغير الظرفية، و(لو) التي توصل بالمضارع والماضي. (١)، وعلامة المصول الحرفي "صحة وقوع المصدر موقعه، نحو: وددت لو تقوم، أي قيامك"(٢).

وقد أشار النحاة إلى القيم الدلالية للتعبير بالمصدر المؤول في مواضع متفرقة، من خلال الحديث عن الفرق في التعبير بين المصدر الصريح والمصدر المؤول، ومن تلك القيم ما يلي:

- دلالة المصدر الصريح على مطلق الزمان التزاما، بينما دلالة المصدر المؤول على زمان الحدث، المستقبل أو الماضي، على حسب السياق التركيبي(٣).
- دلالة المصدر المؤول على إمكان وقوع الحدث دون وجوبه أو استحالته، بينما دلالة المصدر الصريح على تأكيد وقوع الحدث(٤).
- دلالة المصدر المؤول على تعلق الحكم بنفس الحدث، بخلاف المصدر الصريح، فقد يحتمل ارتباط دلالته بحالة من أحوال الحدث، وليس لذاته(٥).

أضيف لما ذكره النحاة آنفا:

١) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ١٣٢، ١٣٣.

٢) انظر: المرجع السابق، جـ: ١، ص: ١٣٤.

٣) انظر: ة الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، قاهرة، د ت، جـ: ١، ص: ٢٨١، وانظر: نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص: ٩٧

٤) انظر: نتائج الفكر في النحو، مرجع سابق، ص: ٩٧.

٥) انظر: حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٨١.

- دلالة التأكيد في المصدر المؤول بـ(أنّ) الناسخة؛ إذ تحول معنى الجملة الأصلية إلى دلالة التأكيد، فعنصر التحويل فيها هو التأكيد(١).
- دلالة تأكيد التعليل في المصدر المؤول بـ(كي) المصدرية؛ فلكونها بمعنى التعليل لزم اقترانها باللام ظاهرة أو مقدرة، نحو: جئتُ لكي أكرمك، أو: كي أكرمك(٢)، فمعنى التعليل موجود في اللام، وتبقى (كي) مصدرية، لكن لكون معنى التعليل ضمن معاني (كي) فإنها تضيف دلالة تأكيد التعليل الموجود في لام التعليل.
- دلالة تأكيد التمني ونحوه، في المصدر المنسبك بـ(لو) المصدرية؛ لأن من شروطها أن يسبقها ما يفهِم التمني، كودّ ويودّ، وأحب، وأتمنى(٣).

وتوجد أسباب تركيبية وتنظيمية للتعبير بالمصدر المؤول لا يتسع المقام لذكرها، فتراجع في مظانها من كتب النحو. (٤).

١- يقول تعالى: {قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُون} [الأعراف/١٢٩]

في الآية القرآنية الكريمة مصدران منسبكان، الأول مؤول بـ(أنْ): (**أَن تَأْتِيَنَا**)، والثاني مؤول بـ(ما): (**مَا جِئْتَنَا**)، والتقدير أوذينا من قبل إتيانك ومن بعد مجيئك.

١) انظر: في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ٤٥ ، ٤٦ ، ٢١٧.

٢) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تاليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، جـ: ١، ص: ٢٦٤.

٣) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٦٤.

٤) انظر في تلك الأسباب: المصدر المؤول في القرآن الكريم، د. المهدي إبراهيم عبد العال شرارة، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنصورة، العدد ١٣، ذو الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م، ص: ٣٨٣-٣٨٥.

وسياق الآية عن حزن بني إسرائيل لفرط ما عراهم وفظاعة ما اعتراهم من العذاب على يد فرعون وجنوده، وقيل استبطاء منهم لما وعدهم موسى عليه السلام من النجاة والظفر(١)، وذكر بعض المفسرين أن ذلك القول منهم في معرض الشكوى من فرعون(٢)، "وكأنهم أرادوا التعريض بنفاد صبرهم، وأن الأذى الذي مسّهم بعد بعثة موسى عليه السلام لم يكن بداية الأذى، بل جاء بعد طول مدة في الأذى؛ فلذلك جمعوا في كلامهم ما لحقهم قبل بعثة موسى عليه السلام"(٣).

والدلالة المستمدة من التعبير بالمصدرين المؤولين هنا هي دلالة زمنية، دلالة المستقبل في (أن تَأْتِينَا)، والماضي في (مَا جِئْتَنَا)، بخلاف المصدرين الصريحين (إتيانك) و(مجيئك)، فهما دالان على مطلق الزمن، ومن ثّم يستغرقان أجزائه إجمالا، وهو غير مراد من السياق، وحسنا فصّلَ العلامة ابن عاشور تلك المزية الدلالية المناسبة للسياق في المصدرين المؤولين بقوله: "فجعل الفعل المعبَّر عنه حين علق به (قبل) بصيغة المضارع المقترن بـ(أن) الدالة على الاستقبال ... لمناسبة لفظ (قبل)؛ لأن ما يضاف إلى (قبل) مستقبل بالنسبة لمدلولها، وجُعِل حين علق به (بعد) بصيغة الماضي المقترن بحرف (ما) المصدرية لأن ما المصدرية لا تفيد الاستقبال ليناسب لفظ (بعد)؛ لأن مضاف كلمة (بعد) ماضٍ بالنسبة لمدلولها"(٤).

وبذلك يكون استخدام القرآن للمصدر المؤوّل لتحقيق الدلالة الزمنية للفعل مع السابك، وفي الوقت نفسه يستغل إمكانات المصدر التركيبية، لأنه يقع موقع الأسماء، كما اتضح من الموقع الإعرابي للمصدر المؤول آنفا.

١) انظر: روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ٩، ص: ٣٠.
٢) انظر: البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٣٦٨.
٣) التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ: ٩، ص: ٦١.
٤) التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ: ٩، ص: ٦٢.

يبقى الإشارة إلى الفروق الدلالية بين فعل المجيء وفعل الإتيان الواردين في السياق، فقد ذهب بعض المفسرين أنه لا فرق بين الفعلين في الدلالة، وأن الجمع بينهما للتفنن والبعد عن التكرار اللفظي(١)،وقد أضاف الراغب الأصفهاني دلالة السهولة لمعنى الإتيان، وأن الإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، والمجيء يقال باعتبار الحصول فهو أعم من الإتيان الذي قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه حصول(٢).

وخلاصة القول في الفرق بين الفعلين معجميا ودلاليين من خلال تتبع السياقات الوارد فيها كل من الفعلين أن "الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض والشك والجهل وعدم القصد، في حين المجيء يحيط به معاني العلم واليقين وتحقق الوقوع والقصد"(٣)، وهذا الفرق ما يؤكده السياق، فإتيان موسى عليه السلام كان غيبا لا يعلمه إلا الله بدليل قولهم: (من قبل)، في حين أن مجيئه عليه السلام صار اقعا مشهودا ويدل على ذلك قولهم: (من بعد)(٤).

٢-يقول تعالى: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون} [البقرة/٩٦]

١) انظر: روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ٩، ص: ٣٠.

٢) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، د ت، جـ: ١، ص: ٨، (أتى)، وص: ١٠٣، (جاء).

٣) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر العربي، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص: ١٤٦.

٤) المرجع السابق، ص: ١٥٠.

جاءت الآية في سياق حديث القرآن عن بني إسرائيل بإرسال موسى لهم بالبينات ثم عصيانهم بعبادة العجل، وبيان حبهم للدنيا وحرصهم عليها، حتى يتمنى أحدهم لو يعيش ألف سنة.

الشاهد من الآية هو المصدر المنسبك من (لو) والفعل المضارع المبني للمفعول (**يُعَمَّرُ**)، فـ(لو) في هذا الموضع "مصدرية غير عاملة...وهي خاصة بفعل الودادة، والفعل بعدها في تأويل مصدر مفعول يود، أي يود التعمير"(١)، وشرط النحاة لكون (لو) مصدرية أن تلي ما يفهِم التمني ونحوه(٢)، وورد في (لو) أقوال أخرى غير كونها مصدرية في هذا الموضع، منها أنها التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، وأنها للتمني محكية(٣)، لكن العُكبري رجح كونها مصدرية لا تعمل بالنصب في المضارع، واستند في رأيه على الدلالة الزمنية لـ(لو) الامتناعية، وأن تلك الدلالة لا تناسب السياق؛ لأن (لو) الامتناعية للزمن الماضي، بينما السياق هنا للمستقبل، كما اعتمد على الاقتضاء التركيبي للفعل يود في ترجيح ما ذهب إليه، حيث أنه يتعدى لمفعول واحد، وليس من الأفعال التي تُعلّق عن العمل(٤).

وتأكيد التمني للفعل (يود) هي القيمة الدلالية المستمدة من التعبير بالمصدر المنسبك من (لو) والفعل (**يُعَمَّرُ**)، أي يود التعمير، كما استخدم القرآن الفعل المضارع المبني للمفعول الدال على التجدد والزمن المستقبل، أي يود لو أُعطي عمرا مديدا حتى ألف سنة، وعلى ذلك يمكن القول

١) إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ١٤٤، وانظر: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ١٢١.

٢) انظر: همع الهوامع، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٦٤، وحاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٢٨١.

٣) انظر: البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٨٢.

٤) انظر: إعراب القرآن، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: مسعد كريَّم الفقي، دار اليقين، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٧٨.

إن هذه الدلالة هي ما تميز التعبير بـ(لو) السابكة دون غيرها كـ(أنْ) المصدرية، وكذلك كان لا يمكن الوصول إلى دلالة التجدد والزمن المستقبل عن طريق المصدر الصريح، بما لا يتناسب مع سياق الحال من جهة، والسياق اللغوي من جهة أخرى.

٣- **يقول تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} [المائدة/٧٨]**

هذه الآية جاءت في سياق بيان جزاء بني إسرائيل بعدما تركوا ما أمرهم الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على ما بينه السيوطي في الدر المنثور(١).

والمصدر المؤوّل (**بِمَا عَصَوا**) مجرور بباء السببية، أي أن "ذلك اللعن كان بسبب عصيانهم، وذكَر هذا على سبيل التأكيد"(٢)؛ لأن سبب اللعن منصوص عليه سابقا وهو الكفر، بقوله: "الذين كفروا"، ولكنه أكد السبب بذكره ثانيا بقوله: "ذلك بما عصوا"، والإشارة بـ(ذلك) "للإيذان بكمال فظاعته وبعد درجته في الشناعة والهول"(٣).

يضاف إلى ذلك الدلالة الزمنية المستمدة من التعبير بالفعل الماضي (**عَصَوا**)، مع الدلالة المستمدة من الفعلين الماضي فالمضارع وهي دلالة الاستمرار في قوله تعالى: "وكانوا يعتدون"، على أحد وجهي التفسير من كون الفعلين: (**كَانُواْ يَعْتَدُون**) "معطوفا على (**عَصَوا**)، فيكون داخلا في حيّز السبب، أي وبسبب اعتدائهم المستمر، ويُنْبِئ عن إرادة

١) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٣٩٥ – ٣٩٨.
٢) البحر المحيط، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٥٤٨، وانظر: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ١١٧، ١١٨.
٣) تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ص: ٦٩.

الاستمرار الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل"(١)، ودلالة الاستمرار جاءت من خلال المعادلة اللغوية التالية: (سابك مع ماضٍ + عطف على مضارع = دلالة الاستمرار)

ويلاحظ تنبيه المفسرين على دلالة الاستمرار المستمدة من تنوع التعبير القرآني بين الماضي (**كَـــانُـو اْ**) والمضارع (**يَـعْـتَـــدُون**)، ولقد أحسن العلامة ابن عاشور توضيح تلك الدلالة ربطا بمعطياتها اللغوية في التركيب بقوله: "و(ما) في قوله: "بما عصوا" مصدرية، أي بعصيانهم وكونهم معتدين، فعدل عن التعبير بالمصدرين إلى التعبير بالفعلين مع (ما) المصدرية ليفيد الفعلان معنى تجدد العصيان، واستمرار الاعتداء منهم، ولتفيد صيغة المضي أن ذلك أمر قديم فيهم، وصيغة المضارع أنه متكرر الحدوث"(٢).

وزاد تلك القيمة الدلالية وضوحا في هذا الموضع ربطُه تنوع الصيغ الفعلية بسياق الحال، يقول: "وإنما عبّر عن جانب العصيان بالماضي لأنه تقرر فلم يقبل الزيادة، وعبّر في جانب الاعتداء بالمضارع لأنه مستمر، فإنهم اعتدوا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والمنافقة ومحاولة الفتك والكيد"(٣).

وهذا الذي فصله ووضحه العلامة ابن عاشور لا مزيد عليه، وهو نفس الدلالة الزمنية التي استنبطها إليها علماء اللغة المحدثون بعد تحليلهم لنماذج التراكيب اللغوية الدالة على الزمن، والدلالة الزمنية المستمدة من تركيب (كان يفعل)، وتركيب (كانوا يفعلون) هي دلالة الماضي

١) روح المعاني، مرجع سابق، جـ: ٦، ص: ٢١٢.
٢) التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ: ٦، ص: ٢٩٣.
٣) المرجع السابق، نفسه.

المستمر، مع إضافة ملمح العادة، أي دلالة الاستمرار في الماضي فيما يكون عادة، أو يكون حالة عامة، وهي نفس دلالة المركب (كان يفعل) القرآني(١).

والسبب في تلك الدلالة المميزة لهذا التركيب أن "ائتلاف (كان) مع (يفعل) حوّل دلالة هذه الصيغة من قسمها الزمني، وهو الحاضر، إلى قسم آخر وهو الماضي، ودلَّ على جهة في هذا الماضي (الاستمرار)"(٢).

وعلى ما سبق فإن القيم الدلالية المستمدة من المصادر المؤولة في الآية هي التوكيد، والتجدد والاستمرار، والدلالة الزمنية للماضي المستمر، والاستمرار فيما يكون عادة، أو الاستمرار في الحالة العامة، ولم يكن ممكنا إثراء السياق بمثل هذه الدلالات المناسبة له من غير استخدام المصادر المؤولة.

المبحث الخامس

القيم الدلالية التركيبية لباب المصدر العامل عمل الفعل في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم

قعّد النحاة للمصدر العامل عمل الفعل، ووضحوا سبب عمله؛ فهو "أصل والفعل فرع عنه، فلم يتقيد بزمان دون زمان، بل يعمل عمل الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأنه أصل لكل واحد منها"(٣).

١) انظر: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص: ٢٤٨.
٢) المرجع السابق، ص: ٢٤٩.
٣) شرح التسهيل لابن مالك، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، (٦٠٠ – ٦٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله حمد السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، جـ: ٣، ص: ١٠٦. .

والملمح الدلالي الذي يُميِّز المصدر العامل عمل الفعل هو دلالته الزمنية المطلقة التي لا تتقيد بزمان خاص، وهي ميزة يتفرد بها المصدر عن الفعل والمشتقات العاملة عمل الفعل.

وعُرِّف المصدر العامل بأنه "المصدر الذي يعمل عمل الفعل، ما كان مقدرا بـ(أنْ) والفعل، ولم يكن بتقدير الحال؛ لأن (أنْ) لا تدخل على الحال"(١).

ويأتي المصدر العامل في الكلام على ثلاثة أوجه، "الأول: أن يكون منونا، نحو: عجبت من ضربٍ زيدٌ عمْرا، والثاني: أن يكون مضافا، نحو: عجبت من ضربِ زيدٍ عمْرا، والثالث: أن يكون معرفا بالألف واللام، نحو: عجبت من الضرب زيدٌ عمْرا"(٢).

وكذلك يعمل المصدر عمل فعله "إذا كان نائبا مناب الفعل نحو: ضربًا زيدا، فـ(زيدا) منصوب بـ(ضربا) لنيابته مناب (ضَرَبَ)"(٣).

والمصدر بهذه الصفة التركيبية يقوم بما يقوم به الاسم من جهة، والفعل من جهة ثانية، لأنه أخذ من الاسم قابليته للموقع التركيبي للاسم، وكذلك أخذ من الفعل عمله فيما بعده بالرفع والنصب، ومن ثمَّ تنشأ عن هذه الميزة التركيبية دلالات متعددة سياقية وتركيبية، وأشار ابن جني لبعض تلك الفروق بأن المصدر أشد ملابسة للفعل من الصفة، وفسر ذلك بكون المصدر دالا على الحدث الصافي كالضرب والأكل(٤).

١) البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير، (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد عليّ الدين، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، جـ: ١، المجلد الثاني، ص: ٥٢٠.
٢) المرجع السابق، نفسه.
٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٨٨.
٤) انظر: الخصائص، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ١٢١ ، ١٢٢.

وتوجد فروق دلالية وتركيبية بين المصدر والفعل من جهة، والمصدر والمشتقات من جهة ثانية، وقد عقد السيوطي عدة أبواب لإظهار تلك الفروق(١)، ويتميز المصدر عن الأسماء الخالصة والأفعال الخالصة أنه يُستعمل استعمالات متقابلة تعبر عن صورتين مختلفتين من صور التفكير، وهي استعمالات تسير جنبا إلى جنب وتنتهي بأن يختلط بعضها ببعض، "هذه المنزلة بين المنزلتين تحتلها الجمل الاسمية الفعلية والفعلية الاسمية، والعنصر الأساسي في هذه الجمل كلمة تشترك بين الفعلية والاسمية، فأحيانا تكون فعلا، وأحيانا تكون اسما ذا صفة فعلية، أو صفة تدل على الحدث، يعني مصدرا أو اسم فاعل أو اسم مفعول"(٢).

وعمل المصدر يدخل ضمن الدراسة النحوية التي تربط بين عمل المفردة ووظيفتها النحوية في إطار السياق، وهذا التفاعل "بين الموقع الذي يشغله عنصر لغوي معين وبين الوظيفة التركيبية والدلالية أمر ضروري"(٣)، ويمكن القول: إن "مواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة، كما هي شديدة الحساسية، وأي تغيير فيها يحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني"(٤).

١) انظر: الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليحات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٠٧هـ – ١٩٩٨م، جـ: ٢، ص: ٤٤٧ ، ٤٤٨ وما بعدهما، وانظر: ترشيح العلل في شرح الجمل، تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، (ت٦١٧هـ)، إعداد: عادل محسن سالم العميري، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص: ٢٣١ ، ٢٣٢.

٢) اللغة، جورج فندريس، مرجع سابق، ص: ١٦٩.

٣) تفاعل المفردات مع الوظائف النحوية، وأثره في إنتاج الدلالة في الجملة القرآنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، نعيم محمد عبد الغني علي، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص: ٢٥.

٤) دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ص: ١٧٠.

كذلك استخدام المصدر ليعمل عمل الفعل يدخل ضمن العلاقات الرأسية بين الصيغ بالمعاقبة والتبادل، أما علاقة المصدر بما بعده داخل التركيب فإنه يدخل في إطار العلاقات الأفقية؛ حيث ترتبط تلك الوحدات من خلال الوظيفة النحوية التي تشغلها كل مفردة لغوية(١).

١-يقول تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا} [النساء/١٥٥]

جاءت الآية في سياق حديث القرآن عن سؤال أهل الكتاب النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، وأن أسلافهم من بني إسرائيل سألوا موسى أكبر من ذلك بأن يروا اللهّ جهرة، وأخذ الله منهم ميثاقا غليظا، ثم بينت الآية أنهم نقضوا الميثاق وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغي حق وقالوا: قلوبنا غُلْف.

وفي السياق بعد هذه الآية عدة مصادر عاملة عمل الفعل غير ما ذكر في الآية، ومنها (أخْذ) في قوله تعالى: "وأخذهم الربا وقد نُهُوا عنه" [النساء/١٦١]، وهي مصادر تأخذ نفس الحكم والتحليل.

المصدر الأول: (نقْض) في قوله تعالى: "فبما نقْضِهِم ميثاقَهم"، الباء سببية جارة للمصدر (نقْض)، و(ما) صلة للتأكيد، أو لتوكد السبب(٢)، و"النَّقْض في البناء والحبل والعهد وغيره: ضد

١) انظر: دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية في القرآن الكريم، إيمان أحمد جمعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ٢٩٩.

٢) انظر: تفسير الرازي، مرجع سابق، جـ: ١١، ص: ٩٩، ونظم الدرر، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٤٦١، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ١٣٧.

الإبرام"[1]، واعتبر الزمخشري نقض العهد من المجاز[2]، وأُضيف المصدر لفاعله، و(ميثاقَ) منصوب على أنه مفعول به للمصدر العامل عمل فعله.

ودل المصدر على الحدث ومطلق الزمن، وهذه القيمة الدلالية للتعبير بالمصدر استغرقت جهات الزمن المختلفة استغراقا تاما، مما يجعل الحدث (النقْض) غير مخصوص ولا محدد بزمن وهو ما يناسب سياق وحال بني إسرائيل على مر العصور، فنقض الميثاق كان موجودا فيهم قديما وهي موجودة فيهم حاضرا ومستقبلا، وتلك الدلالة تختلف عن دلالة الفعل الصريح لاختصاص كل نوع بزمن معين محدد.

كذلك يدل المصدر على المبالغة في الحدث بتركيزه الدلالة على الحدث مما لا يشتت دلالة الكلمة بين الحدث وصاحبه وزمنه كما في الفعل، أو الحدث وصاحبه كما في المشتقات.

ودلالة اللزوم والثبات من القيم الدلالية المستمدة من التعبير بالصيغة الاسمية للمصدر، كذلك فإن إضافة المصدر لجهة صدوره أو فاعله وهو الضمير (هم) تدل على شدة ملابستهم للحدث والتصاقه بهم (نقص + هم)، وما قيل في (نقضْهم) يُقال في كل المصادر المذكورة في السياق بعد ذلك، (كفرهم بآيات الله) و(قتلهم الأنبياء) و(أخذهم الربا) و(أكلهم أموال الناس بالباطل).

٢-يقول تعالى: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ} [البقرة/٢٥١]

١) القاموس المحيط، مرجع سابق، ص: ٦٥٦، (نقض).

٢) أساس البلاغة، مرجع سابق، ج: ٢، ص: ٢٩٩، (نقض).

جاءت الآية بعد ذكر القرآن الكريم قصة بني إسرائيل مع طالوت، وحربهم لجالوت، وإظهار الله للفئة المؤمنة القليلة التي ثبتت أمام القوة الظالمة لجالوت، وهو مثال عن التدافع بين الحق والباطل.

وقد عبر القرآن الكريم عن هذا التدافع الحضاري بين الحق والباطل) وهو مصدر يعمل عمل فعله مضاف إلى فاعله (الله)، وناصب لمفعوله (الناسَ).

والدفع "رد الشيء بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منه...إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يفعل في ذلك فعل المبالِغ"(١).

السؤال بناء لِمَ لَمْ يستعمل القرآن الفعل الماضي (دفَعَ) أو الفعل المضارع (يدفع) مقرونين بحرف مصدري كـ(أنْ)؟

الإجابة تكمن في السياق، وما يتطلبه المقام من اختيار أنسب الألفاظ من بين الخيارات اللغوية الممكنة للتعبير بها عن المعنى المراد، وهذا الإجراء يكون من خلال محور الاستبدال بين الألفاظ الثلاثة رأسيا ليتم التركيب أفقيا، والحاصل أن ميزة المصدر في تفريغ الحدث (الدفع) من الزمن يجعله سياقيا الأجدر بالتعبير عن المقصود القرآني، ألا وهو أن التدافع الحضاري بين أهل الحق وأهل الباطل كان في الماضي، وهو كائن في الحاضر، وسيكون في المستقبل إلى قيام الساعة، غير محدودٍ بزمان، وهذا واضح من ذكر التدافع بعد قصة طالوت وجالوت، وبيان المآل بقوله تعالى: "لفسدت الأرض"، أي "بطُلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر

١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٣٩، ٤٤٠، بتصرف يسير.

ما يعمر الأرض"(١)، وذلك "بأكلِ القويِّ الضعيفَ حتى لا يبقَى أحد"(٢)، أو "لاشتد طمع القوي في إهلاك الضعيف ... فيُهلِك القويُّ الضعيفَ"(٣).

ومقارنة بمميزات التعبير بالمصدر المنسبك من (أن) والفعل الماضي (أن دفع) نجد أنه يناسب المعنى القرآني المراد، بدلالته على الحدث في الزمن الماضي، وهو حينئذ لا يشمل الحاضر ولا المستقبل، وكذا التعبير بالمضارع (أن يدفع) الدال على الحدوث والتجدد، ودلالته على حصول الحدث في الزمن المستقبل لا يناسب المقام؛ إذ يخرج معنى التدافع في الزمن الماضي والحاضر من السياق، هذا بالإضافة إلى أن المصدر يركز المعنى في الحدث، فلا تتوزع دلالته بين دلالة الصيغة والزمن، وصاحب الحدث. **الخاتمة:**

تناولت هذه الدراسة "القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم" من خلال دراسة عدة محاور لاستنباط تلك القيم الدلالية، وتوصلت الدراسة إلى **عدة نتائج مهمة، أهمها ما يلي:**

١- أهمية السياق في انتقاء صيغة المصدر داخل التركيب القرآني.
٢- أهمية السياق في ترجيح أحد المعاني المستنبطة من المصدر داخل النص القرآني.
٣- وجود ظاهرة العدول في باستخدام المصدر بدل المشتقات في التركيب القرآني.
٤- دلالة المبالغة في التوكيد المستمدة من التعبير بالمصدر الواقع مفعولا مطلقا محذوف العامل.
٥- دلالة التكثير ودلالة التعظيم ودلالة التحقير تستمد من تنكير وتنوين المصدر.
٦- تتميز صيغة المصدر الصريح بدلالة مطلق الزمان، مما يجعل المصدر الصريح دالا على

١) تفسير الكشاف، مرجع سابق، ص: ١٤٣، وانظر: تفسير البحر المحيط مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٢٧٩.
٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٤٠.
٣) تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٥٠٢، بتصرف يسير.

الحدث شاملا أقسام الزمان.

٧- دلالة المصدر الصريح على الثبات واللزوم كأحد مميزات الصيغ الاسمية.

٨- بعض المصادر المستخدمة في التركيب القرآني تحمل سمات دلالية زمنية بمادتها المعجمية.

٩- تعدد دلالات المصدر الواحد داخل النص القرآني بناء على تعدد جهة الدلالة، معجميا، وصرفيا، وتركيبيا.

١٠- استخدام القرآن للمصدر المؤوّل للوصول إلى دلالة الفعل الزمنية من جهة، واستخدام إمكانات المصدر التركيبية من جهة ثانية.

١١- دلالة تأكيد التمني تستمد من المصدر المنسبك من (لو) والفعل.

١٢- دلالة الاستمرار تستمد من تنوع التعبير بالمصادر المؤولة من الماضي والمضارع داخل التركيب القرآني.

١٣- دلالة شدة ملابسة الفاعل والتصاقه بالحدث تستمد من إضافة المصدر العامل لفاعله.

١٤- دلالة البنى الاسمية بالثبات واللزوم والبنى الفعلية بالتجدد والحدوث.

المصادر المراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٢- ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان حمد، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د ت.

٤- أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: باسل عيون السود، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٥- أسلوب الحذف في سياق القصص القرآني، د. علي عبد الله الشهري، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ، العدد ١٤.

٦- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليحات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٩٨م.

٧- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨- إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩- إعراب القرآن، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: مسعد كريَّم الفقي، دار اليقين، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠- الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، تأليف: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣- البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الأثير، (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد عليّ الدين، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٥- تاج اللغة وصِحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٦- التحرير والتنوير، تأليف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٧- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر العربي، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٨- ترشيح العلل في شرح الجمل، تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، (ت٦١٧هـ)، إعداد: عادل محسن سالم العميري، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٩- تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٠- تفاعل المفردات مع الوظائف النحوية، وأثره في إنتاج الدلالة في الجملة القرآنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، نعيم محمد عبد الغني علي، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢١- تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٢- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، (٥٤٤-٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٣- التماسك النصي في القصص القرآني: قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام أنموذجا، د. أحمد إبراهيم ندا، د. رضا عبد العزيز الدسوقي، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة، ديسمبر ٢٠١٣م - صفر ١٤٣٥هـ، العدد ١٤.

٢٤- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تأليف محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٥- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت.
٢٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د. محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
٢٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٢٨- دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٩- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء النظرية السياقية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٠- دلائل الاعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبه الخانجي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م.
٣١- دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية في القرآن الكريم، إيمان أحمد جمعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د ت.

٣٣- الزمن الصرفي والسياقي في اللغة العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، د. إبراهيم الشافعي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد ١٤، ج: ١، العدد ٣: يونيو أغسطس ٢٠١٢م.

٣٤- الزمن واللغة، د. مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٣٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣٦- شرح التسهيل لابن مالك، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، (٦٠٠ - ٦٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله حمد السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٧- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: يحيى بشير المصري، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٣٨- شرح المفصل، للشيخ العلامة ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، دارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د ت.

٣٩- في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٠- في ظلال القرآن، تأليف: الشيخ سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، الطبعة ٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤١- القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٤٢- القرائن وأثرها في تحديد دلالة النص القرآني الكريم، دراسة لغوية تطبيقية، د. رضا عبد العزيز الدسوقي، د. علاء إسماعيل الحمزاوي، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة، يونيو ٢٠١٣م – رجب ١٤٣٤هـ.

٤٣- الكافية في علم النحو والشافية في علم التصريف والخط، تأليف: ابن الحاجب، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت.

٤٤- كتاب التعريفات للجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.

٤٥- كتاب الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د ت.

٤٦- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤٧- الكتاب، سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٤٦٧ – ٥٣٨هـ)، اعتنى به: خليل محمود شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤٩- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام أبي إسحق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٥٠- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور المصري الأفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.

٥١- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.

٥٢- اللغة تأليف: ج فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٥٣- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، ١٩٩٧م.

٥٤- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٥- مدخل إلى علم الدلالة، تأليف فرانك بالمر، ترجمة: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م

٥٦- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (٣٥٥ - ٤٣٧هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٧- المصادر المنصوبة بفعل مقدر، د. محمد عبد النبي عبد المجيد، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٩، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مطبعة الأمانة، القاهرة.

٥٨- المصدر المؤول في القرآن الكريم، د. المهدي إبراهيم عبد العال شرارة، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنصورة، العدد ١٣، ذو الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م.

٥٩- المصدر المؤول من الموصول الحرفي وصلته، دراسة نحوية دلالية، د. صلاح الدين شعبان مطاوع، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، العدد: ٥٩، إبريل ٢٠١١م.

٦٠- المصدر بين الاسمية والفعلية، إعداد: يوسف أحمد جاد الرب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم قسم النحو والصرف، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٦١- معالم التنزيل، للإمام مُحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السرّي، (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٦٣- معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثاثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦٤- المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، د ت.
٦٥- المفصل في علم العربية، تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قباوة، دار إعمار للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٦٦- المقتضب، صنعة: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢١٠ - ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٦٧- ملامح من مظاهر المبالغة في المعنى في العربية، د. ناجح جميل الصوافة، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد: ٣٣، شوال ١٤٣٥هـ.
٦٨- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، د.ت.
٦٩- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٠- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

٧٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تاليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المراجع الأجنبية:

74- Conrad, Kleines Worterbuch sprachwissen schaftlicher termini,S,Leipzig, 1978.

75- Ferdinan de Saussure, Cours de linguistique générale, Edition critique préparée par Tullio de Mauro, France, 1997.

76- M.A.K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 27, Longman, London 1976.